تركيا بصفتها قوة استقرار في عصر الاضطرابات

Türkiye as a Stabilizing Power in an Age of Turmoil

Author:Fahrettin Altun

تحرير: فخر الدين ألطون

Publisher : Academica Press/Washington-London 2021,

الناشر: أكاديمك برس، واشنطن– لندن 2021

Reviewed by: Mahmoud Alrantisi

مراجعة: محمود الرنتيسي

Pages: 188

عدد الصفحات: 188

صدر كتاب «تركيا بصفتها قوة استقرار في عصر الاضطرابات» لمؤلفه فخر الدين ألطون عن دار نشر أكاديمك برس التي تعمل في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة، باللغة الإنكليزية. يتحدث الكتاب عن أطروحات تركيا بصفتها قوة استقرار، ودورها في استقرار النظام العالمي الذي يشهد حالة كبيرة من الفوضى في الوقت الحاضر.

يتكون الكتاب من 4 فصول وخاتمة، ويتناول الفصل الأول عدة موضوعات، مثل إخفاق المجتمع الدولي في دعم التنمية، ووباء كوفيد19–، وسياسات تركيا الإنسانية، بينما يتناول الفصل الثاني الإخفاق في المنظمات الدولية، مثل الأمم المتحدة، والناتو، ومنظمة الصحة العالمية، ومقترحات تركيا للإصلاح في هذه المنظمات.

ويركز الفصل الثالث على الصراعات الدائرة في العالم، حيث تناول الكاتب صراعات عديدة، مثل قضية قبرص، وسوريا، والعراق، وليبيا، وفي الفصل الرابع تناول الكاتب بضع مسائل، مثل تصاعد القومية، والشعبوية، والإسلاموفوبيا التي أطلق عليها اسم سرطان القرن الواحد والعشرين.

تأتي أهمية الكتاب من أمرين أساسيين: أوّلهما أهمية دور تركيا المحوري في النظام الدولي وهو الذي بات أمرًا واضحًا في ظل الدور الذي تؤدّيه حاليًّا على سبيل المثال في الوساطة بين روسيا وأوكرانيا، حيث استطاعت تركيا استضافة عدة اجتماعات بين المسؤولين الروس والأوكرانيين للتوصل إلى حلول للأزمة، حيث ينظر الطرفان إلى تركيا بوصفها وسيطًا مناسبًا، وقد نجحت تركيا بذلك من خلال علاقاتها الجيدة مع الطرفين. وثانيهما يعود إلى أهمية الكاتب الذي يجمع بين العمل الأكاديمي والسياسي، حيث يُعَدّ المؤلف ذا خبرة واسعة بالشأن التركي واطّلاع على عملية صناعة القرار فيه، إذ كانت له تجربة سابقة في العمل أكاديميًّا وباحثًا من جهة، وهو يعمل حاليًّا

DOI:10.36360/1560-011-002-009

ضمن أضيق دائرة عمل سياسي بالقرب من الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، حيث يرأس المؤلف فخر الدين ألطون رئاسة الاتصال في رئاسة الجمهورية التركية.

وقد صدر للكاتب كتب أخرى، هي: «نظرية التحديث: مقدمة نقدية»، «حرية الصحافة في تركيا»، «جذور الإرهاب وإستراتيجية مكافحة الإرهاب»، «الإعلام في 15 يوليو»، «انتصار الشعب: 15 يوليو».

يحلّل الكتاب الدور الذي أدّته تركيا في النظام العالمي، والتحديات التي واجهتها خلال العقدين الماضيين، ويشير بدرجة أساسية إلى المعايير الأساسية لرؤية الرئيس رجب طيب أردوغان للسياسة الخارجية.

يؤكد الكتاب أن النظام الدولي ينتج الأزمات بشكل مستمر، وطبيعته تميل إلى البعد عن توفير الاستقرار، وبالإضافة إلى الأزمات التقليدية مثل الصراعات الإقليمية، والهجرة، والمشكلات، وعدم العدالة في عمليات توزيع الدخل- فإن هناك الآن تهديدات جديدة دخلت على الخط، مثل الجرائم الإلكترونية، والكوارث البيئية؛ بسبب تغير المناخ، والمجاعة، والأوبئة.

وتكمن مشكلة النظام الدولي أنه ليس في وضع يسمح له بالتعامل مع هذه المشكلات، ويذكر الكتاب أن جميع الدول بحاجة إلى نهج جديد عند تصميم إستراتيجياتها. وفي هذا السياق يشير الكاتب إلى أن القوى الكبرى تعمل على الحفاظ على مصالحها وحمايتها في إطار النظام الدولي الحالي.

ويذكر الكاتب أن «النظام الدولي اليوم يعمل بطريقة يمكن للقوى العظمى أن تستفيد منه إلى أقصى حد، رغم أنّ ذلك ينطوي على تكاليف ضخمة للعالم بأسره. وبدلاً من العمل على تأمين الاستقرار والسلام العالميين، تتبوأ مصالح هذه القوى مكان الصدارة. هذه القوى، التي تَعدّ نفسها القوى التي تهندس النظام الظالم الحالي؛ وحتى عند التعامل مع ظواهر، مثل الهجرة غير النظامية، أو تغير المناخ، أو النزاعات الإقليمية- فإنها تتصرف في المقام الأول لمصلحتها الخاصة».

وتقييما للدور التركي يرى الكاتب أن تركيا قدّمت في العقدين الماضيين بقيادة الرئيس أردوغان، اختبارًا جيّدًا للغاية في مواجهة العديد من الأزمات العالمية والإقليمية، وصرح ألطون أن تركيا تدعو إلى التضامن والتعاون العالميين ضد المشكلات العالمية والإصلاحات تجاه النظام الدولي.

ويكرّس ألطون في كتابه أيضًا قدرًا كبيرًا من الاهتمام لدور تركيا في النظام الدولي، ويلفت الانتباه إلى حقيقة أن تركيا لا تستضيف ملايين اللاجئين القادمين من جوارها فحسب، بل تمدّ يد العون أيضًا إلى أماكن بعيدة جغرافيًّا.

ويشير الكاتب إلى أن تركيا تحاول التحرك بشكل جماعي، حيث تحاول إيجاد حلول للأزمات الإقليمية والعالمية من خلال التواصل مع جميع الجهات الفاعلة، وتدافع دائمًا عن العدالة ضد عدم المساواة في جميع أنحاء العالم، ويذكر الكاتب هنا أن «تركيا أكدت بقوة أنه لا يمكن تحقيق السلام والاستقرار والازدهار بدون توفير العدالة على الصعيد العالمي. وقد طالبت تركيا بالعمل بشكل جماعي ضد التحديات العالمية، وذكر أنه

من الضروري السعي ليس فقط من أجل المصالح الوطنية، ولكن أيضًا لمصالح البشرية جمعاء. ولم تبق هذه الدعوة على مستوى الخطاب فقط. بل سعت تركيا إلى العمل في مساحات من البلقان إلى ليبيا، ومن الصومال إلى شرق البحر الأبيض المتوسط، وكانت تركيا إمّا في قلب الحلّ، وإمّا أنها أسهمت في إرساء الاستقرار».

وفي دعوة للخروج من إطار المصلحة الوطنية إلى إطار واسع لمواجهة التحديات المشتركة يرى ألطون في كتابه أنه لا يمكن محاربة المشكلات التي تسببها الإسلاموفوبيا ووباء كوفيد19- وتغير المناخ فقط في إطار المصالح الوطنية، ويؤكد ضرورة إعادة تنظيم النظام الدولي باتّباع نهج محوره الإنسان من أجل عالم أكثر عدلاً.

وأوضح ألطون أن تركيا قامت بمراجعة إستراتيجيتها في السياسة الخارجية بطريقة ستنتج أيضًا حلولًا للمشكلات الإقليمية والعالمية، موضحًا أن هذا النموذج الذي قدّمته تركيا لعالم أكثر عدلاً وازدهارًا يمثّل نموذجًا للعديد من البلدان.

وعن دور الدولة في إنتاج الحلول وعدم الاكتفاء بالقيام بمسؤولياتها فقط تجاه النظام العالمي يشير ألطون إلى أن تركيا تقدم مثالًا جيدًا في إنتاج المقترحات والحلول، وقد قدّمت خلال العقدين الماضيين نموذجًا مهمًّا يصفه الكاتب بأنه يشكّل حالة أمل في النظام الدولي بكل معنى الكلمة، يسهم في الاستقرار العالمي، وفي عالم أكثر عدلًا. ولعل هذه إشارة غير مباشرة إلى كتاب آخر كتبه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بعنوان: «نحو عالم أكثر عدلًا».

ويوجه الكاتب دعوة إلى الدول الأخرى للحذو حذو تركيا في إيجاد السلام والعدالة والازدهار من أجل مستقبل أفضل.

يُعَدّ الكتاب مصدرًا توثيقيًّا جيّدًا لدور تركيا وإسهامًا في تسليط الضوء على دورها الإيجابي، على الأقل على مستوى الخطاب، من حيث إثارة القضايا التي تحتاج إلى حل، وتقديم حلول ومقترحات لإنهاء حالة عدم العدالة، والعمل على تأمين الاستقرار. ومن هنا نقف أمام حقيقة صلبة، وهي أن النظام الدولي لا يزال يقاوم عمليات الإصلاح، وهو ما يعوّق تقّدم الأطروحات التي تطرحها دول مثل تركيا، حيث لا تزال دعاوي تطبيق النظام العادل والمستقر تصطدم بالمصالح الوطنية والأنانية لكثير من الدول، ولاسيّما الدول الكبرى والمتوسطة.

SETA BOOKS

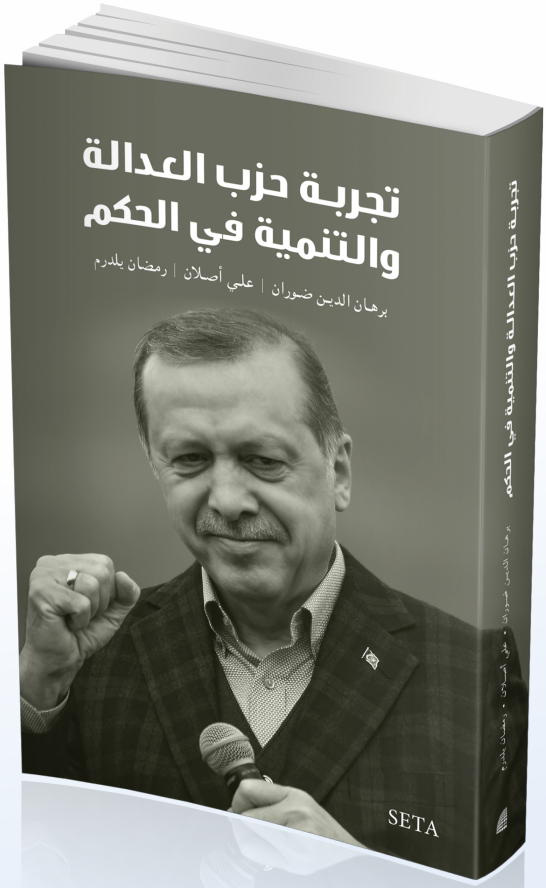

تجربة
حزب العدالة والتنمية في الحكم

برهان الدين ضوران
علي أصلان - رمضان يلدرم

setavakfi setav setavakfi
www.setav.org • kitap@setav.org
+90 (212) 395 11 00

SETA